[353] ولو حملت نفسي على ركوب الموت لركبته، ولقد علم من حضر، و من غاب من أصحاب محمد صلوات ا عليه وآله إن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة من الماء في اليوم الحار من ذي العطش الصدي (1) ولقد كنت عاهدت ا أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة (2) على ذلك ا ولرسوله، فتقدموني وبقيت أنتظر أجلي، فأنزل ا عزوجل فينا: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ") (3). وما أسكتني عن ابن عفان إلا أني علمت أن أخلاقه فيما اخبرت عنه ما لا تدعه حتى تستدعي الاقارب فضلا عن الاباعد إلى خلعه وقتله، فصبرت حتى كان ذلك، ولم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم. ثم أتاني الامر - علم ا - وأنا له كاره لمعرفتي بالناس وبما يطعمون فيه مما قد عودوه، وأن ذلك ليس لهم عندي، فكان ذلك كذلك. (4) واتاني فيه من أتاني فلما لم يجدوه عندي وثبوا المرأة علي، وأنا ولي أمرها، والوصي عليها، فحملوها على الجمل، وشدوها على الرحل، واقبلوا بها تخبط الفيافي (5) وتقطع الصحاري، وتنبحها كلاب الحوأب وتظهر فيها علامات الندم - في كل ساعة، وعند كل حالة - في عصبة قد با يعوني ثانية بعد بيعتهم لي في حياة رسول ا صلوات ا عليه وآله أولا،

_____

(1) وفي نسخة - ب - عند ذي العطش الصأدي. (2) وهو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في غزوة بدر كما سيأتي. (3) الاحزاب 23. (4) وهنا يبدأ الموطن الخامس. (5) خبط البعير الارض بيده خبطا: ضربها. والفيافي جمع الفيفي والفيفاء: المغازة التي لا ماء فيها والمكان المستوي.

_____